# فرد الزمان

كمالُكَ زانَ الدهرَ، فالدهرُ شاهدُ ... بأنكَ فيما خصَّكَ اللهُ واحدُ

بُعِثتَ ...فتمَّ الدّينُ ، واكتمل الهدى ... وأغفتْ بأيدي الكائناتِ المقاصدُ

تخيَّرك الرحمنُ من رَحمِ الهدى ... فأنتَ بما أُوتيتَ للخلْقِ والدُ

وعفواً رسولَ اللهِ إن قلتُ والدٌ ... فعطفُكَ عن عطفِ الأبوَّةِ زائدُ

لَئِنْ وسِعتْ روحُ الأبوَّةِ طفلَها ... فأنتَ وسِعْت الكونَ، والكونُ شاهدُ

وماذا يفيدُ القولُ يا خيرَ مرسلٍ ... ووحدكَ للأزمانِ هادٍ ، وقائدُ!

سجاياكَ لَوْ بينَ الأنامِ توزّعتْ ... لما كان محرومٌ ... ولا كان جاحدُ

سجاياك لا تُحصى ، وكلُّ سجيَّةٍ ... بقيتَ بها فرداً ، وفيها الفرائدُ

فأنتَ الذي سمّاكَ ربُّكَ أحمداً ... وسوَّاكَ فرْداً ، ما عَدَتْهُ المحامدُ

وأنتَ المُرجَّى كلَّ آنٍ كمالُه ... وأنتَ بفضلِ اللهِ في الفضلِ واحدُ

حريصٌ على خيرِ الأنامِ ، وهدْيهم ... رحيمٌ بمن قد عشتَ منهم تكابدُ

تساوى لديك الناسُ يا منقذَ الورى ... فعشتَ لخيرِ العالمين تجاهدُ

فلم يُحْرَمِ الناؤون منك لنأيهمْ ... ولا عن ذوي القربى ثَنَتْكَ الأباعدُ

تذوب عليهم حسرةً ، وتوجُّعاً ... وتعفو ، وكم منهم أتتْكَ المكائدُ!

صبرتَ على حقدٍ تلظّى سعيرُه ... فمن بعضِه كادت تذوبُ الجلامدُ

حَلِمْتَ وزادوا في أذاك تحدّياً ... وما كان منهم منصفٌ ، أو محايدُ

إذا جمع الحقدُ الدَّفينُ جموعَهم ... رجوْتَ لهم ما لا يُرجّيه والدُ

بذلتَ جميلَ العفوِ عن كلِّ حاقدٍ ... وما رقَّ حتى من ذويك مُعاندُ

ولو شئتَ أن يفنوْا لكان فناؤهمْ ... ولو شئتَ أن يَعنوا لَما كان حاقِدُ

ولكنَّكَ المأمولُ في الضُّرِّ حِلْمُهُ ... فلولاه لم يُعرفْ لربِّكَ عابدُ

تقول، فكلُّ الخير فيما تقوله ... وقد جُمِعتْ فيما تقول الفوائدُ

تميَّزْتَ في كلِّ الأمورِ تميزاً ... فكلُّ الذي قد كان منك قواعدُ

فإنك ميزانُ الصلاحِ فمن يفُزْ ... بتطبيق ما قد قلته فهو راشدُ

ومن زاغَ عمّا قلتَه فهو هالِكٌ ... ومن شكَّ فيما قلتَه فهو فاسدُ

وأدنى انحرافٍ عن هداكَ ضلالةٌ ... يذِلُّ بها مهما تقوَّلَ عامدُ

أما شَهِدَ الأعداءُ أنك مفردٌ ... وقبل أعاديك المهيمنُ شاهدُ!

أقمتَ على تقوى المهيمنِ أمةً ... تزيد ثباتاً ما دَهتْها الشدائدُ

فكلُّ فتىً منها لدى الليلِ ناسكٌ ... وكل فتىً جيشٌ لدى الحربِ صامدُ

على عُمُرِ الأيامِ ما قلتَ خالدٌ ... وليس كما قد قلتَ باقٍ وخالدُ

فقولُكَ ، والأفعالُ للعقلِ عِصمةٌ ... وهنَّ على جِيدِ الزمانِ قلائدُ

أوابدُ ما قد كان منك جديدةٌ ... تجدّدُ عبر الدهرِ ... فهي الأوابدُ

فللّهِ كم عاشتْ لنا منك حِكمةٌ ... بها كلُّ ذي عقلٍ سليمٍ يماجِدُ!

ولله كم سُدْنا بهديكَ ، والْتقى ... على منهجِ التقوى مَسُودٌ ، وسائدُ!

أطعنا هداكَ الحقَّ فالأرض جنَّةٌ ... ونحنُ بها الزُّراعُ، والكونُ حاصدُ

ونحنُ لأدواءِ الزمانِ دواؤها ... ونحن لمن عانى من الظلمِ ساعدُ

فكم ذا على الأهلين كان قضاؤنا ... وكم نال حقاً من أضلّوا ، وعاندوا

إلينا انتهى علمُ الزمانِ، وفضلُه ... وتشهد في إبداعِ قومي المساجدُ
تصدَّرتِ الدنيا مساجدُ أمتي ... فعالِمُنا منها ، ومنها المجاهدُ
ومنها ، وعنها كلُّ قومٍ تعلَّموا ... فليس سواها للعلومِ مواردُ
معالِمُ شتّى ما تزال شواهداً ... وهيهات أن تُحصى لقومي الشواهدُ

❖❖❖

وواأسفي ماذا أقول بردَّةٍ ... تردَّى بها قومي وزاد الملاحدُ؟
بإلحادِ طاغٍ يخسِفُ الأرضَ ربُّها ... ولكن حلمَ الله للناس زائدُ
إلهيَ إن الأرضَ يملؤها الأسى ... فلا حقَّ منصورٌ، ولا عدلَ سائدُ
إلهيَ إنَّ الحقَّ قلَّ دعاتُه ... وليس لأهلِ الحقِّ فينا مساعدُ
مساجدُنا يارب بُدِّل أمرُها ... وصار بها للصائدين مصائدُ
وجفّتْ أيا ربّي الموارد كلُّها ... وهيهاتَ أن يُلفى لدى النبعِ واردُ
إلهيَ إن الملحدين تجمّعوا ... علينا... وقومي يا إلهي تباعدوا
على حقِّنا لم نجتمع عمْرَ لحظةٍ ... أيا عجبي ... والمبطلون تساندوا!
تفرَّق قومي ألفَ حزبٍ، وملَّةٍ ... وشملهمو - ما وحّدوا الله - واحدُ
فها هو أقصانا تحرَّق قلبُه ... ولذّت لنا - وهو الأسيرُ - المراقدُ
رجوتكَ يا ربّاه نصراً لفتيةٍ ... بتلك الحصى أعتى العتاةِ تطاردُ
همُ القلَّةُ الأقوى بعونكَ ربَّنا ... وأنتَ لهم يارب بالنصرِ واعدُ
فأنجزْ إلهي وعدَكَ الحقَّ عاجلاً ... فقد أوشكتْ تودي بقومي المكائدُ
وردَّ إلى التوحيد يا ربُّ أمتي ... فما بسوى التوحيد تُرجى المقاصدُ
وصلِّ على من أنقذَ الكونَ هديُه ... وسلِّمْ ... فما إلاّه هادٍ وقائدُ